الاستشراق السوفياتي والصهيونية المعاصرة

سهيل عامر

رب سؤال يتبادر للذهن وهو: لماذا اكتسبت المعركة الايديولوجية ضد الصهيونية في السنوات الأخيرة هذه الدرجة من الحدة؟

إن الجواب على هذا السؤال نجده في التأكيد على الحقائق التالية:

الحقيقة الأولى: دخول قضية الشعب الفلسطيني الضمير السياسي العالمي، وبالذات التقدمي منه. واتساع الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي وحيد للشعب العربي الفلسطيني؛ هذا الاعتراف جاء تكريسا للنضال المتفاني والمتعدد الجوانب للثورة الفلسطينية داخل الأراضي المحتلة وخارجها على الصعيدين العربي والدولي.

الحقيقة الثانية: اتساع إدانة اسرائيل والصهيونية العالمية في المؤتمرات والمنابر الدولية. وقمة هذه الادانة جاءت في القرار التاريخي الذي اتخذته هيئة الأمم المتحدة في ١٠ تشرين الثاني (نوفمبر) ١٩٧٥، الذي أدان الصهيونية واعتبرها شكلا من أشكال العنصرية والتمييز العنصري. وقد كان للوفدين الفلسطيني والسوفياتي الدور الحاسم في صياغة هذا القرار.

الحقيقة الثالثة: الدور الخطير الذي تلعبه الصهيونية في تأجيج الصراع العربي ــ الاسرائيلي. وما يتركه هذا الصراع من انعكاسات على مجرى الصراع العالمي بين قوى التقدم والرجعية. ذلك لأن خطر الصهيونية ليس محصورا في اطار دولة اسرائيل. بل يتعداها ليساهم بدور فعال في الاستراتيجية العالمية للامبريالية المناهضة للحركة الثورية العالمية.

الحقيقة الرابعة: ازدياد دعم نضال الشعب الفلسطيني من قبل دول المنظومة الاشتراكية ماديا ومعنويا، ضد اسرائيل. وتأكيد هذه الدول على عدالة هذا النضال ومساندتها للحقوق الوطنية لهذا الشعب، بما فيها حقه في اقامة دولته الوطنية المستقلة.

الحقيقة الخامسة: إفلاس الدعاية الاسرائيلية ودعاية المنظمات الصهيونية في الخارج، في تصوير اسرائيل دولة صغيرة تنشد الأمن والسلام، وسط محيط من الكراهية والتخلف، وباعتبارها (وهذا هو الشيء الهام بالنسبة لتعاملها مع اليهود) مركزا